الغفلة في القرآن الكريم

إعداد

د. أمل بنت سليمان بن إبراهيم الغنيم

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية

تخصص : التفسير وعلوم القرآن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين،وبعد :

لقد أنزل الله الكتاب المبين علىٰ النبي الأمين ،رحمة وذكرىٰ للعالمين ، فيه من المواعظ والآيات ما تخشع له القلوب، وتلين منه الجلود قال تعالىٰ :﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾الزمر (٣) ،وبين لهم في آياته طريق الهدىٰ والرشاد ليسلكوه، وطريق الضلال ليحذروه ، فاهتدىٰ المؤمنون لطريقه فنجوا ، وضل الكفار والمنافقون عن نوره فهلكوا ، لذلك حذر الله المؤمنين من الغفلة عن ذكره ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾الأعراف .

أهمية البحث :

بما أن الغفلة داء خطير فقد تم حصر آياته وتصنيفها ،وبحثت في أسبابه ،وآثاره ،وطرق الوقاية منه ،وعلاجه.

منهج البحث :

اعتمدت علىٰ المنهج التحليلي للآيات التي ورد فيها لفظ "الغفلة " ،والرجوع إلىٰ كتب أهل العلم ،والمحققين من المفسرين ،وقمت باتباع المنهج العلمي المتبع في كتابة البحوث العلمية وفق التالي :

-عزو الآيات إلىٰ سورها ،وكتابتها بالرسم العثماني .

-تخريج الأحاديث من مصادرها ،والحكم عليها .

-عزو الأقوال إلىٰ مصادرها الأصلية .

-الضبط بالشكل لما يحتاج من النصوص .

خطة البحث :

المبحث الأول :دلالات كلمة الغفلة ، وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : الغفلة لغة واصطلاحـًا،والفرق بين الغفلة والنسيان.

المطلب الثاني :الغفلة في الاستعمال القرآني .

المطلب الثالث :الثناء علىٰ الغافلات عن الفحشاء .

المبحث الثاني :الأساليب القرآنية في عرض الغفلة ،وفيه مطلبان .

المطلب الأول :نفي الغفلة عن الذات الإلهية .

المطلب الثاني :أسلوب الطلب بالنهي عن الغفلة

المبحث الثالث :ما لا ينبغي أن يغفل عنه ،وفيه ستة مطالب .

المطلب الأول :آيات الله الكونية أو المتلوة ،وهدايات دينه .

المطلب الثاني : الآخرة .

المطلب الثالث :الذكر وتدبر كتاب الله .

المطلب الرابع :الغفلة عن الأعداء

المطلب الخامس :الغفلة عن الاعتبار بسير السابقين .

المبحث الرابع :أسباب الغفلة ،وعلاماتها ،والآثار المترتبة عليها .

وفيه خمسة مطالب .

المطلب الأول : أسباب الغفلة

المطلب الثاني :علامات الغفلة .

المطلب الثالث : الآثار الدنيوية .

المطلب الرابع : الآثار الأخروية .

المطلب الخامس :علاج الغفلة .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

المصادر والمراجع.

الخاتمة:

الحمد لله ذي الفضل والإحسان ،الكريم المنان ،أحمده حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه ،وعظيم سلطانه ،والصلاة والسلام علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين .

أما بعد :أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث ،وهي :

١-إن حقيقة الغفلة بالمعنىٰ اللغوي الترك ،والسهو عن الشيء ،وفي المعنىٰ الاصطلاحي متابعة النفس علىٰ ما تشتهيه ،والانغماس في الدنيا ،ونسيان الآخرة ، وكلاهما ورد في القرآن .

٢-إن الغفلة وردت في القرآن في جميع مواضعها علىٰ سبيل الذم إلا في موضع واحد علىٰ سبيل المدح ،وهي الثناء علىٰ الغافلات عن الفحشاء ،وهي غفلة محمودة .

٣-إن نفي صفة الغفلة عن الله تعالىٰ يستلزم إثبات كمال ضدها ،فتدل علىٰ كمال علمه، وسعته .

٤-إن غفلة المؤمنين عارضة ولحظية ،فإذا ذكر الله واستغفر زالت الغفلة ،أما غفلة الكفار والمعرضين دائمة لأنهم منغمسين في شهواتهم ،معرضين عن ربهم .

٥-إن الله عاقب أصحاب الغفلة الدائمة ،المعرضين عن ذكره من الكفرة والمكذبين بآياته ورسله في الدنيا بالختم علىٰ قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ،وفي الآخرة بدخول النار ،و بئس المصير .

٦-أوصي بعرض هذا الموضوع في المحاضرات العامة في المساجد ،ودور تحفيظ القرآن بطريقة وعظية.

أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث اليسير ،وأسأله سبحانه أن يعيذنا من الغفلة،ويجعلنا من عباده الذاكرين الشاكرين .



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد أنزل الله الكتاب المبين علىٰ النبي الأمين، رحمة وذكرىٰ للعالمين، فيه الوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، وفيه من المواعظ والآيات ما تخشع له القلوب، وتلين منه الجلود قال تعالىٰ:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ [الزمر:٣]، وبين لهم في آياته طريق الهدىٰ والرشاد ليسلكوه، وطريق الضلال ليحذروه، فاهتدىٰ المؤمنون لطريقه فنجوا، وضل الكفار والمنافقون عن نوره فهلكوا، لذلك حذر الله المؤمنين من الغفلة عن ذكره، قال تعالىٰ:﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾الأعراف.

أهمية البحث :

بما أن الغفلة داء خطير فقد تم حصر آياته وتصنيفها، وبحثت في أسبابه، وآثاره، وطرق الوقاية منه، وعلاجه.

خطة البحث:

لقد قسمت البحث إلىٰ أربعة مباحث، وتحت كل مبحث عدة مطالب كما يلي:

المبحث الأول:دلالات كلمة الغفلة، وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الغفلة لغة واصطلاحـًا، والفرق بين الغفلة والنسيان.

المطلب الثاني:الغفلة في الاستعمال القرآني.

المطلب الثالث:الثناء علىٰ الغافلات عن الفحشاء.

المبحث الثاني:الأساليب القرآنية في عرض الغفلة، وفيه مطلبان.

المطلب الأول:نفي الغفلة عن الذات الإلهية.

المطلب الثاني:أسلوب الطلب بالنهي عن الغفلة

المبحث الثالث:ما لا ينبغي أن يغفل عنه، وفيه ستة مطالب.

المطلب الأول:آيات الله الكونية أو المتلوة، وهدايات دينه.

المطلب الثاني: الآخرة.

المطلب الثالث:الذكر وتدبر كتاب الله.

المطلب الرابع:الغفلة عن الأعداء

المطلب الخامس:الغفلة عن الاعتبار بسير السابقين.

المبحث الرابع:أسباب الغفلة، وعلاماتها، والآثار المترتبة عليها، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: أسباب الغفلة

المطلب الثاني:علامات الغفلة.

المطلب الثالث: الآثار الدنيوية.

المطلب الرابع: الآثار الأخروية.

المطلب الخامس:علاج الغفلة.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

٤-فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:اعتمدت علىٰ المنهج التحليلي للآيات التي ورد فيها لفظ "الغفلة "، والرجوع إلىٰ كتب أهل العلم، والمحققين من المفسرين، وقمت باتباع المنهج العلمي المتبع في كتابة البحوث العلمية وفق التالي:

-عزو الآيات إلىٰ سورها، وكتابتها بالرسم العثماني.

-تخريج الأحاديث من مصادرها، والحكم عليها.

-عزو الأقوال إلىٰ مصادرها الأصلية.

-الضبط بالشكل لما يحتاج من النصوص.

ولم أجد بعد البحث والتأمل من درس هذا الموضوع بالطريقة التي درسته بها، وإنما وجدت بحثاً بعنوان الغفلة، د.سعيد بن علي القحطاني، وهو كتيب في موضوع الغفلة وأسبابها، وعلاجها، ولم يتعرض للموضوع في القرآن.

هذا وأسأل الله التوفيق والإخلاص، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المبحث الأول: دلالات كلمة الغفلة

المطلب الأول: الغفلة لغة واصطلاحـًا، والفرق بينها وبين النسيان.

الغفلة في اللغة تعني:الترك ومن ذلك غَفل عنه، أي تركه، وسها عنه، ومنه قوله تعالىٰ:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾الكهف (٢٨)، والتغافل تعمد الغفلة، وأرض غـُفل أي لم تمطر، ورجل غُفْل لا حسب له، وشِعْر غُفْل لا يُعرف قائله، وناقة غُفْل لا لبن بها، وجمعها أغْفَال، وأرض غُفْل لا عَلَم بها، يهتدىٰ بها، وغَفَل الشيء سَتره[(١)].

والمُغفَّل الذي لا فطنة له، ومن يسهل خداعه، والغـُفل بالضم، من لا يرجىٰ خيره، ولا يخشىٰ شره، والغَفُول عظيم الغفلة، ورجل غُفْل لم يجرب الأمور، واستغفله ترقب غفلته[(٢)].

وقد وردت آيات علىٰ المعنىٰ اللغوي للغفلة منها قوله تعالىٰ:﴿ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ النساء (١٠٢)، أي تمنىٰ الذين كفروا لو تشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التي تقاتلون بها، وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم، فتسهون عنها، فيصيبون منكم غرة بذلك[(٣)]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ القصص (١٥)، أي دخل موسىٰ عليه السلام المدينة عند القائلة نصف النهار، بعد نسيانهم خبره وأمره، وقوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ يوسف (١٣)، أي لا تشعرون به، لانشغالكم برميكم ورعيكم[(٤)].

---

(١) انظر مجمل اللغة لابن فارس القزويني١/ ٦٨٣، و لسان العرب لابن منظور ١١/ ٤٩٨، والمحكم لابن سيده ٥/ ٥٣٠، وشمس العلوم للحميري ٨/ ٤٩٧٥، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدي٣٠/ ١٠٨، والقاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١٠٣٩، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢/ ٦٥٧.

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٦٠٩، والمحكم لابن سيده ٤/ ٤٨، و بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٤/ ١٤٠، وشمس العلوم للحميري ٨/ ٤٩٧٥، والمعجم الوسيط ٢/ ٦٥٧، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ٢/ ٤٤٩ .

(٣) انظر تفسير الطبري ٩/ ١٦٢.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٩/ ٥٣٧، و تفسير ابن كثير ٤/ ٣٢٠.

وللغفلة عدة تعاريف اصطلاحية منها:

-سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ، والتيقظ.

-متابعة النفس علىٰ ما تشتهيه.

- الغفلة عن الشيء ألا يخطر ذلك بباله.

- تضييع الوقت بالبطالة.

- الغفلة عدم إدراك الشيء، مع وجود ما يقتضي إدراكه.

- فقد الشعور بما حقه أن يشعر به[1].

ومنهم من عرف الغفلة بأنها غيبة الشيء عن بال الإنسان، وعدم تذكره له، وقد استعمل فيمن تركه إهمالاً وإعراضاً، كما في قوله تعالىٰ:﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (١)، وأغفلت الشيء إغفالاً تركته إهمالاً من غير نسيان[2].

والفرق بين الغفلة والنسيان أن الغفلة ترك باختيار الغافل، وأما النسيان فهو ترك بغير اختيار الإنسان أما الذكر فهو التخلص من الغفلة والنسيان، ولهذا قال الله تعالىٰ:﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾، ولم يقل ولا تكن من الناسين، لأن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهىٰ عنه[3]، لقول النبي ﷺ:"إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه "[4].



(١) انظر التعريفات للجرجاني ص ١٦٢، والتوقيف عن مهمات التعاريف للمناوي ص ٢٥٢، وتاج العروس للزبيدي ٣٠/ ١٠٩، والغفلة لإدريس الطيب ص ٧٨، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ إشراف الشيخ صالح الحميد ١١/ ٥٠٩٩.

(٢) المصباح المنير للفيومي ٢/ ٤٤٩.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم ٢/ ٤٣٤.

(٤) رواه ابن ماجه في كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي (٢٠٤٥) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه ٢/ ١٧٨.

المطلب الثاني: الغفلة في الاستعمال القرآني

وقد ورد لفظ الغفلة في القرآن في إحدىٰ وعشرين سورة، في خمس وثلاثين آية.

أولاً:أوجه الغفلة في القرآن كما ذكرها الفيروز أبادي[1].

إن للغفلة عدة أوجه في القرآن وهي:

١-غفلة الكفار بالإعراض عن الإيمان، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ سورة الأنبياء، الآية(١)، وهذا تنديد بالناس، وتعجب من موقفهم، فبينما موعد وقوفهم أمام الله ومحاسبتهم يقترب

ووقوعه أمر لا يحتمل الريب، يظلون معرضين عن دعوة الله، باقين في غفلتهم، ودليل تمكن الغفلة منهم وإعراضهم، أنهم إذا سمعوا تذكيراً لهم في القرآن بالنظر والاستدلال، اشتغلوا عنه باللعب واللهو، فلم يفقهوا معانيه، كأنهم للدنيا خلقوا[2].

٢-غفلة مقيدة بإقرارهم، كما قال تعالىٰ:﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (٩٧).

٣-غفلة شهد عليهم بها القرآن، قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴿٣٩﴾﴾ سورة مريم، الآية (٣٩).

٤-غفلة مقيدة بشهادة الملائكة المقربين، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴿٢٢﴾ ﴾ سورة ق، الآية(٢٢).

٥-غفلة عن عبادتهم الأوثان، قال تعالىٰ:﴿ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن

---

(١) الفيروزأبادي:محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، أبو طاهر، مجد الدين الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، شافعي كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، من مؤلفاته القاموس المحيط، والدرر الغوالي، توفي سنة ٨١٧هـ.
انظر الضوء اللامع للسخاوي ١٠/ ٧٩، والأعلام للزركلي ٧/ ١٤٦، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢/ ١١٨ .

(٢) انظر تفسير السعدي ١/ ٥١٨، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/ ١١، والتفسير الحديث د دروزة عزت ٥/ ٢٥٣.

كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة يونس، الآية (٢٩)، أي ما كنا عن عبادتكم إيانا دون الله إلا غافلين، لا نشعر به ولا نعلم[١].

٦-غفلة عن أحكام آيات القرآن، قال تعالىٰ:﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾سورة الأعراف، الآية (١٣٦)، أي كانوا عن النقمة التي أحللناها بهم، غافلين قبل حلولها، وهي بهم حالة [٢]

٧-غفلة شبهوا فيها بالأنعام من الحيوان، قال تعالىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

أي أن الكفار الذين لا يتعظون بالآيات، ولا يتفكرون بالحجج والبراهين، كالبهائم التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تعقل بقلوبها فتميز الخير من الشر، فشبهها الله بها، إلا أن البهائم لا اختيار لها، ولا تمييز فهي مسخرة، ومع ذلك تهرب من المضار، وتختار من الغذاء الأصلح، لذلك كان الكفار كالأنعام بل هم أضل، لأنهم أعطوا العقول والأفهام ليميزوا الحق من الباطل، فاختاروا طريق الضلالة. [٣]

٨-غفلة تعالىٰ الله عنها، قال تعالىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ سورة الأنعام، الآية (١٣٢).

٩-غفلة عن أعمال الظالمين تنزه الله عنها، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ سورة إبراهيم، الآية (٤٢) [٤].



(١) انظر تفسير الطبري ١٥/ ٧٩.
(٢) انظر تفسير الطبري ١٣/ ٧٥، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٢٧٢.
(٣) انظر تفسير الطبري ١٣/ ٢٨١.
(٤) بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي ٤/ ١٤١.

المطلب الرابع: الثناء على الغافلات عن الفحشاء

لم يرد لفظ الغفلة في مورد المدح إلا في آية واحدة، وهي ثناء علىٰ المؤمنات العفيفات الغافلات عن الفحشاء، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة النور، الآية (٢٣).

يخبر الله تعالىٰ عن الذين يقذفون بالزنا المحصنات لفروجهن، العفيفات، الغافلات عن الفحشاء بأنهم لعنوا في الدنيا أي عذبوا بالجلد ثمانين جلدة، وفي الآخرة بعذاب النار، واشترط في إقامة الحد الإيمان والإحصان، والعفة، فإذا فقد أحدهما لم يقم، وليس وصف المحصنة بالغفلة علىٰ جهة الذم، ولكن لبيان تباعدهن عما قيل فيهن[(١)].

قال سفيان الثوري [(٢)] رحمه الله:"نزلت في أزواج النبي ﷺخاصة" [(٣)]، وقيل:جميع المؤمنات، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ورجح الطبري، وابن كثير أن الآية نزلت في شأن عائشة، والحكم بها عام [(٤)].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال:"اجتنبوا السبع الموبقات، قيل: يا رسول الله، وما هن ؟ قال: وعدّ منها، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " [(٥)].

وهو وعيد من الله للذين يرمون المحصنات الغافلات، خرج مخرج الغالب،

---

(١) انظر تفسير الماتريدي ٧/ ٥٢١، ولطائف الإشارات للقشيري ٢/ ٦٠٢، ولباب النقول للسيوطي ص١٤٢.

(٢) سفيان الثوري:سفيان بن سعيد بن مسروق، يكنىٰ أبا عبد الله، كوفي ثقة، ثبت كثير الحديث، قال ابن القطان:ما رأيت أحفظ من سفيان ت ١٦١، وقيل ١٥٩هـ.انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٦/ ٣٥٠، والثقات للعجلي ١/ ١٩٠، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٦٠، والسير للذهبي ٧/ ٢٣٦.

(٣) تفسير الثوري ١/ ٢٢٣.

(٤) انظر تفسير مقاتل ٣/ ١٩٣، وتفسير الطبري ٨/ ٢٣٦، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٦، وبحر العلوم للسمرقندي ٢/ ٥٠٥، وتفسير الثعلبي ٧/ ٨١، والوجيز للواحدي ١/ ٧٦٠، وتفسير القرطبي ١٢/ ٢٠٩، وتفسير النسفي ٢/ ٤٩٦، وتفسير الخازن ٣/ ٢٨٩، وتفسير ابن كثير٦/ ٣١، والدر للسيوطي ٦/ ١٥٤، وتفسير السعدي ص ٥٦٣ والتحرير لابن عاشور ١٨/ ١٩١.

(٥) رواه البخاري في كتاب الحدود، باب رمي المحصنات ٨/ ١٧٥ (٦٨٥٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر ١/ ٩٢(١٤٥).

فأمهات المؤمنين أولىٰ بالدخول في هذا من كل محصنة، ولا سيما عائشة رضي الله عنها.

وقد قالت عائشة رضي الله عنها:"رميت بما رميت به، وأنا غافلة، فبلغني بعد ذلك "[١].

والغافلات عن الفاحشة بحيث لم يخطر ببالهن شيء منها، ولا من مقدماتها أصلاً، ففيها من الدلالة علىٰ كمال النزاهة ما ليس في المحصنات، فهن سليمات الصدور، تقيات القلوب عن كل سوء[٢].

والغفلة من الصفات الذميمة التي ينبغي ألا يقع فيها المؤمن، وقد جاءت مقترنة بالكفر، والتكبر والجحود، والإعراض والظلم، والضلال وحب الدنيا، إلا أنها في حالة واحدة تكون من الصفات المحمودة، وقد أثنىٰ الله علىٰ الغافلات عن الفحشاء في هذه الآية، والغفلة هنا عن الفحشاء علىٰ المعنىٰ اللغوي أي الترك.



(١) تفسير ابن كثير ٦/ ٣١.

(٢) انظر تفسير أبي السعود ٦/ ١٦٥، وحاشية الشهاب علىٰ البيضاوي ٦/ ٣٦٦، وروح المعاني للألوسي ٩/ ٣٢٢، وأضواء البيان للشنقيطي ٥/ ٤٣٠.

المبحث الثاني
الأساليب القرآنية في عرض الغفلة

لقد سلك القرآن في عرض الغفلة أساليباً متنوعة ما بين النفي والإثبات، والطلب والنهي.

المطلب الأول: نفي الغفلة عن الذات الإلهية.

ونفيت عن الله، لأنها صفة نقص، وهو سبحانه منزه عن ذلك، قال تعالىٰ:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ سورة البقرة، الآية(٧٤).

أخبر تعالىٰ أنه غير غافل سبحانه عن أفعال كفار بني إسرائيل الخبيثة ولا ساهٍ عنها، بل هو لها مُحصٍ وحافظ، وفي الآية تهديد ووعيد، وأنه سيجازيهم بما يعملون[(١)].

وقوله تعالىٰ:﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ سورة البقرة، الآية (٨٥)، وقوله تعالىٰ:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾سورة البقرة، الآية (١٤٠).

أي: لا تحسبوا أنه غافل عما تعملون أيها اليهود من كتمان شهادة الله أن الإسلام دين الله الحق، وأن محمداً رسول الله، وأن جميع الأنبياء كانوا براء من اليهودية والنصرانية، وفيه وعيد وتهديد، حيث أن علمه محيط بعلمكم، وسيجزيكم عليه[(٢)].

وقوله تعالىٰ:﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ١/ ٤٦٢، وتفسير النسفي ١/ ١٠١، وتفسير البغوي ١/ ١١٠.

(٢) انظر تفسير الماتريدي ١/ ٥٨٠، وبحر العلوم للسمرقندي ١/ ٩٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٣٢٣.

لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ ﴾سورة البقرة، الآية (١٤٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ سورة الأنعام، الآية (١٣٢).

وقوله تعالىٰ:﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ سورة هود، الآية (١٢٣)، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ سورة النمل، الآية (٩٣).

في الآيات تهديد ووعيد أي ما الله يا معشر المكذبين بآياته، والجاحدين نبوة رسوله ﷺ، والمتقولين عليه الأباطيل من بني إسرائيل واليهود والكفار بغافل عما تعملون من أعمالكم الخبيثة، وأفعالكم الرديئة، ولكنه محصيها عليكم فمجازيكم بها في الآخرة، أو معاقبكم بها في الدنيا، وسينصر عباده المؤمنين، ونفي الصفة عن الله لا يستلزم ثبوت صحتها عليه. [١]



(١) انظر تفسير الطبري ٢/ ٢٤٣، وبحر العلوم للسمرقندي ١/ ٦٥، والوسيط للواحدي ١/ ١٧٠، وتفسير الرازي ٣/ ٥٥٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٤٢.

المطلب الثاني: أسلوب الطلب بالنهي عن الغفلة

من أساليب القرآن أسلوب الطلب بالنهي عن الغفلة حيث أمر الله تعالىٰ نبيه ﷺ بالذكر، ونهاه أن يكون من الغافلين حيث قال تعالىٰ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ سورة الأعراف، الآية (٢٠٥).

معلوم أن النبي ﷺ لم يكن من الغافلين في حال، ولكن النهي لأمته، كقوله تعالىٰ:﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية (٦٠).

واذكر ربك في نفسك سراً، لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص، وأدعىٰ للقبول، والمراد بالذكر في النفس أن يكون عارفاً بمعاني الأذكار التي يرددها علىٰ لسانه، مستحضراً لصفات الكمال والعظمة، لأن المراد من الذكر أثره وهو الخشية، فما لم يكن ذاكراً بقلبه فكيف يخشىٰ، ودون الجهر من القول، يعني العلانية، ورفع الصوت، وقيل:المراد أن يقع الذكر متوسطاً بين الجهر والإخفاء [(١)].

قال الضحاك -رحمه الله- [(٢)]: معناه اجهر بالقرآن في الغداة، والمغرب والعشاء، ولا تغفل عن القراءة في الظهر والعصر، فإنك تخفي القراءة فيهما.

وهو أمر من الله بذكره، وتسبيحه، والثناء عليه بمحامده، لأن الله لا يستجيب في الدعاء من قلب لاه غافل، وهو عام في الأذكار من القراءة، والدعاء.

والجمهور علىٰ أن الذكر لا يكون في النفس، ولا يراعىٰ إلا بحركة اللسان، ويدل علىٰ ذلك قوله:﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ وتضرعاً أي تذللاً وخضوعاً [(٣)].

في هذا الذكر أربعة أقوال:

---

(١) تفسير الماتريدي ٥/ ١٣٤، وفتح القدير للشوكاني ٢/ ٣١٧، وتفسير القاسمي ٥/ ٢٤٧، وتفسير السعدي ١/ ٣١٤ وتفسير آيات الأحكام للسايس ١/ ٤٢٢.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي، يكنىٰ أبا القاسم، من أوعية العلم، توفي سنة ١٠٥هـ. انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٦/ ٣٠٣، والتاريخ الكبير ٤/ ٣٣٢، و سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ٩٨.

(٣) انظر بحر العلوم للسمرقندي ١/ ٥٧٨، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٩١، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦٤، والمحرر لابن عطية ٢/ ٤٩٣، وتفسير البيضاوي ٣/ ٤٧، وأحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢٢٢.

١-القراءة في الصلاة، قاله ابن عباس [١] ﷺ، فعلىٰ هذا أمر أن يقرأ في نفسه في صلاة الإسرار.

٢-القراءة خلف الإمام سراً في نفسه، قاله قتادة [٢] رحمه الله.

٣-ذكر الله باللسان.

٤-ذكر الله باستدامة الفكر، فلا يغفل عن الله.

وهو خطاب للنبي ﷺ، ومعناه عام في جميع المكلفين [٣]، وفي حديث أبي موسىٰ ﷺ [٤]: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فارتفعت أصواتنا بالتكبير، فقال: يا أيها الناس اربعوا علىٰ أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعًا بصيراً قريبا ". [٥]

وقوله: ﴿ وَلَا تَكُن ﴾ أشد في الانتفاء، والنهي من نحو: ولا تغفل، لأنه يفرض جماعة يحق عليهم وصف الغافلين فيحذر أن يكون في زمرتهم، وذلك أبين للحالة المنهي عنها [٦].



(١) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول ﷺ، ويسمىٰ البحر لسعة علمه، توفي بالطائف ٦٨هـ. انظر أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٩١، و الإصابة لابن حجر ٤/ ١١١.

(٢) قتادة بن دعامة السدوسي، كان ثقة مأمونًا، حجة في الحديث، قال الإمام أحمد: قتادة عالم بالتفسير، توفي سنة ١١٧هـ. انظر الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٧/ ١٧١، والثقات للعجلي ١/ ٣٨٩، والثقات لابن حبان ٥/ ٣٢١، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤/ ٨٥، وتهذيب الكمال للمزي ٢٣/ ٤٩٩،، والسير للذهبي ٥/ ٢٦٩.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي ٢/ ١٨٤.

(٤) أبو موسىٰ: عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري، أسلم بمكة، وهاجر إلىٰ الحبشة، من المكثرين من رواية الحديث ﷺ، مات سنة ٥٢هـ. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤/ ١٧٦٤، وأسد الغابة ٦/ ٢٩٩، والإصابة لابن حجر ٤/ ١٨١.

(٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله (وكان الله سميعًا بصيراً) ٩/ ١١٧(٧٣٨٦)، ومسلم في كتاب الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ٤/ ٢٠٧٦ (٢٧٠٤).

(٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ٩/ ٢٤١، و التفسير القيم لابن القيم ١/ ٢٥٩.

المبحث الثالث
ما لا ينبغي أن يغفل عنه (الغفلة المذمومة)

على المؤمن بالله تعالى أن لا يغفل عن أمور حثه الله عليها، ودعاه إلى أن يتدبرها، ويتأملها في كتابه ويستنبطها من خلال التفكر والنظر في آيات الله، ومنها:

المطلب الأول: الغفلة عن آيات الله الكونية، أو المتلوة، وهدايات دينه.

إن من أنواع الغفلة: الغفلة عن التفكر في آيات الله، لذلك ذم الله الغافلين عن آياته قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ سورة يونس، الآية(٧)، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ سورة يونس، الآية (٩٢).

أي إن كثيراً من الناس عن حججنا وأدلتنا لساهون لا يتفكرون فيها، ولا يعتبرون بها، وهذا خبر فيه وعيد على من غفل عن آيات الله، ومع أن الله نجى بدن فرعون من الغرق ليكون عبرة وعظة، إلا أن كثيراً من الناس لا ينتفعون بالمواعظ والآيات. (١)

وقال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ۝١٣٦﴾ سورة الأعراف، الآية (١٣٦)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ۝١٤٦ ﴾ سورة الأعراف، الآية(١٤٦).

أي صرفناهم عن آياتنا أن يعقلوها، ويفهموها فيعتبروا بها عقوبة من الله على تكذيبهم بالبعث، وكانوا عنها غافلين أي لا يتفكرون فيها، لاهين عنها، لا يعتبرون بها، وقيل: غافلين عن الإيمان، وعن الجزاء لأنهم تركوا الإيمان بها، والنظر فيها، والتدبر لها، أو غافلين عما يحل بهم من العقوبة على تكذيبهم (٢).

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/ ١٩٤، والمحرر لابن عطية ٣/ ١٤٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٤ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٣/ ١١٥، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ١٤٨، وتفسير الماتريدي ٤/ ٥٥١، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٦٢ والوجيز للواحدي ١/ ٤١٠، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٤، وتفسير ابن الجوزي ٢/ ١٥٠ .

وقال تعالىٰ:﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾سورة يوسف، الآية (١٠٥).

أي وكم من آية وعبرة وحجة في السموات والأرض كالشمس والقمروالنجوم وغيرها يرونها فيمرون بها، وهم معرضين عنها، لا يفكرون فيها، ولا يعتبرون بها، وبما دلت عليه من توحيد الخالق، وأن الألوهية لا تنبغي إلا للواحد القهار [(١)].



(١) انظر تفسير الطبري ١٦/ ٢٨٥، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤١٨ .

المطلب الثاني: الغفلة عن الآخرة

إن الغفلة لا تقتصر على الغفلة عن التفكر في آيات الله في الدنيا، وإنما يغفل الكثير من الناس عن الآخرة، وما يتبعها من الحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧﴾ سورة الروم، الآية (٧).

أي يعلم الكفار معايشهم، وعمران دنياهم، وتحصيلها ووجوه مكاسبها وهم في أمر الدين جهال وعن أمر آخرتهم، وما لهم فيه من النجاة من عقاب الله هنالك غافلون عما ينفعهم، لا يؤمنون بها، ولا يعملون لها [١].

قال الحسن البصري [٢]:"والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره، فيخبرك بوزنه، وما يحسن أن يصلي " [٣].

وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢﴾ سورة ق، الآيات(١٩ -٢٢).

المعنى هذه السكرة جاءتك أيها الإنسان بالحق الذي كنت تهرب منه، وكشفت لك عن اليقين الذي كنت تشك فيه، وجاء يوم ينفخ في الصور، كل نفس معها سائق يسوقها من الملائكة إلى الله، وشهيد يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير، أو شر، ويقال للكافر يوم القيامة توبيخاً لقد كنت في غفلة من هذه الشدائد والأهوال، وقيل:لجميع الخلق، ورجحه الطبري، وابن كثير، وكشف عنه الغطاء الذي كان

(١) انظر تفسير الطبري ١٨/ ٤٦، وبحر العلوم ٣/ ٥، وتفسير البغوي ٣/ ٥٧١، وتفسير القرطبي ١٤/ ٧، وتفسير ابن كثير ٦/ ٢٧٤ .

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري، واسمه يسار، مولى أم سلمة، عن أبي بردة قال :"ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه ولي القضاء بالبصرة، ت ١١٠هـ. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/ ٦٩، وتهذيب الكمال للمزي ٦/ ٩٥، وطبقات الفقهاء للشيرازي ١/ ٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٦/ ٣٠٥ .

يغشي قلبه، وسمعه، وبصره، فجلينا ذلك له، وأظهرناه لعينيه حتىٰ رأيته، وعاينته، فزالت الغفلة، وقد جعل الله الغفلة غطاء غطي به الجسد كله، أو غشاوة غشي بها عينيه فلا يبصر شيئـًا، فإذا كان يوم القيامة تيقظ، وزالت عنه الغفلة وغطاؤها [1].



(١) انظر تفسير الطبري ٢٢/ ٣٥٠، والوسيط للواحدي ٤/ ١٦٧، وتفسير ابن كثير ٧/ ٣٩٧، وتفسير الألوسي ٩/ ١٢١ وتفسير المراغي ٢٦/ ١٦٢، وتفسير السعدي ١/ ٨٠٥، والتحرير لابن عاشور ٢٦/ ٣١٠.

المطلب الثالث: الغفلة عن الذكر وتدبر كتاب الله

قال تعالىٰ: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾ سورة الأنبياء، الآيات(١-٣).

أي دنا حساب الناس علىٰ أعمالهم التي عملوها في دنياهم، ونعمهم التي أنعمها عليهم في أبدانهم ومسألته إياهم ماذا عملوا فيها ؟ وهل أطاعوه فيها، فانتهوا إلىٰ أمره ونهيه، أم عصوه فخالفوا أمره فيها، وقيل: الناس عموم وإن كان المشار إليه كفار قريش، فوصفهم الله بأنهم في غفلة معرضون أي في الدنيا غافلون عما الله فاعل بهم يوم القيامة، وعن دنو محاسبتهم، وهم في سهو وغفلة، قد أعرضوا فتركوا الفكر فيه، والاستعداد له، والآية نزلت في منكري البعث.

ووصفهم الله بأنه ما يأتيهم ذكر من ربهم، وما ينزل الله من القرآن ليذكرهم به، ويعظهم إلا استمعوه وهو يلعبون لاهية قلوبهم غافلة، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم [(١)].

والغفلة إما صادرة من الكفرة أي غفلة تكذيب وإعراض، أو غفلة أهل الإسلام، فهم آمنوا بالحساب وصدقوا بالآيات، لكنهم غفلوا عن الحساب لشهوات غلبتهم، وأغفلتهم عنه، قال الشاعر [(٢)]:

الناس في غفلاتهم ورحىٰ المنية تطحن [(٣)]

والذكر هنا القرآن، أي يذكرهم ويعظهم به، وقال الحسن:الذكر هنا محمد ﷺ يدل عليه قوله في سياق الآية:﴿ هَلْ هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾سورة الأنبياء، الآية (٣)،

---

(١) انظر تفسير الطبري ١٨/ ٤٩، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٤، وتفسير الماتريدي ٧/ ٣٢٥، والوسيط للواحدي ٣/ ٢٢٩ وتفسير البغوي ٣/ ٢٨٢، وتفسير القرطبي ١١/ ٢٦٧، وتفسير البيضاوي ٤/ ٤٥، وتفسير النسفي ٢/ ٣٩٣، وتفسير الخازن ٣/ ٢٢٠، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٣٢.

(٢) أبو العتاهية .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٣/ ١٣٦، ومجمع الأمثال والحكم في الشعر العربي أحمد نجيب ٨/ ٣٥١ .

ودليله قوله تعالى:﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾سورة القلم، الآية (٥٢)، يعني محمداً [(١)]، وقوله: ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ ﴾ سورة الطلاق، الآية (١١).



(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٦٩،، والمحرر لابن عطية ٤/ ٧٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٣/ ١٨٤.

المطلب الرابع: الغفلة عن الأعداء

قال تعالىٰ: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةً وَٰحِدَةًۚ ﴾ سورة النساء، الآية (١٠٢).

من الأمور التي علم رسول الله ﷺ أمته صلاة الخوف، وبين لهم أن الكفار يتمنون أن تغفلوا عن أسلحتكم التي تقاتلون بها، وأمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم، فتسهون عنها لانشغالكم بالصلاة فيحملون عليكم، وأنتم مشتغلون بصلاتكم عن أسلحتكم، فيصيبون منكم غرة بذلك، فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم فلا تفعلوا ذلك، فتشتغلوا جميعاً بصلاتكم إذا حضرت، وأنتم مواجهو العدو فتمكنوا عدوكم من أنفسكم وأسلحتكم، فلابد من الانقسام طائفتين، طائفة يصلوا ركعة مع الرسول ﷺ، ثم تأتي طائفة أخرىٰ تصلي الركعة الثانية، مع أخذ الحذر والحيطة [1].

والغفلة في الآية تنطبق علىٰ المعنىٰ اللغوي أي السهو والترك.



(١) انظر تفسير الطبري ٩/ ١٦٢، وتفسير النسفي ١/ ٣٩١، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل ٦/ ٦١٠، وتفسير أبي السعود ٢/ ٢٢٧، وتفسير الشوكاني ١/ ٥٨٧، وتفسير الألوسي ٣/ ١٣١، وتفسير المراغي ٥/ ١٤١.

المطلب الخامس: الغفلة عن الاعتبار بسير السابقين

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

أي خلقنا ممن يصير إلىٰ جهنم كثيراً من الجن والإنس، من صفاتهم أن لهم قلوب لا يتفكرون بها في آيات الله، ولا يتدبرون بها أدلته علىٰ وحدانيته، ولا يعتبرون بها في حججه لرسله فيعلموا توحيد ربهم، ويعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم، ووصفهم الله بأنهم لا يفقهون، لإعراضهم عن الحق، وتركهم تدبر صحة نبوة الرسول ﷺ، ولهم أعين لا ينظرون بها إلىٰ آيات الله وأدلته، فيتأملوها ويعلموا صحة ما تدعوهم إليه الرسل، وفساد ما هم عليه من الشرك بالله وتكذيب رسله، فوصفهم الله بترك إعمالها بالحق بأنهم لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله، فيتفكروا فيها فهم معرضون كما وصفهم الله في آية أخرىٰ حيث قال: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة البقرة، الآية (١٧١).

فهؤلاء كالبهائم التي لا تفقه ما يقال لها، بل هم أضل، أي هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهاباً عن الحق، وألزم لطريق الباطل من البهائم، لأن البهائم لا اختيار لها، ولا تمييز، وإنما هي مسخرة، والذين وصفهم الله صفتهم مع ما أعطوا من الأفهام والعقول غافلون ساهون عن آيات الله وحججه لما تركوا التدبر والاعتبار والاستدلال [(١)].

وفي الآية حث علىٰ النظر والاستدلال والتفكر في خلق الله، ومعرفته، وتوحيده والاعتبار بسير السابقين.

(١) انظر تفسير الطبري ١٣/ ٢٧٨، وتفسير الماتريدي ٥/ ٩٧، وأحكام القرآن للجصاص ٤/ ٢١١، وتفسير الثعلبي ٤/ ٣١٠ وتفسير الماوردي ٢/ ٢٨١، وتفسير الزمخشري ٢/ ١٧٩، وتفسير القرطبي ٧/ ٣٢٤، وتفسير البيضاوي ٣/ ٤٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥١٣، وتفسير أبي السعود ٣/ ٢٩٥، وتفسير القاسمي ٥/ ٢٢٥.

المبحث الرابع
أسباب الغفلة، وعلاماتها، والآثار المترتبة عليها

المطلب الأول: أسباب الغفلة.

لما ذم الله الغفلة في القرآن، كان على المؤمن أن يحذر منها، ويبتعد عن أسبابها الموصلة إليها ومنها:

١-التقليد والغفلة سبب انحراف الفطرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية (١٧٢).

٢-الكفر، وعدم الإيمان قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ سورة مريم، الآية (٣٩).

٣- التكبر، لأن التكبر تعالٍ عن الحق والهدى، وكبر على الخلق، قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾سورة الأعراف، الآية (١٤٦).

٤-الجهل، وعدم المعرفة بعلوم الدين، والجهل بأسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ سورة الروم، الآية (٧).

٥-اللهو واتباع الهوى والتفريط، قال تعالى:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ ﴾ سورة الأنبياء، الآية (١)، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الكهف، الآية (٢٨).

٦-الظلم قال تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾سورة إبراهيم، الآية (٤٢)، وقوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾سورة الأنعام، الآية (١٣١).

٧-الانغماس في الحياة الدنيا وشهواتها وزينتها قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧﴾ سورة يونس، الآية (٧).٨-صحبة الغافلين، وجلساء السوء [١]، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ۝٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ۝٢٩﴾ سورة الفرقان، الآيات (٢٧-٢٩).



(١) الغفلة د سعيد القحطاني ص ٢٧ .

المطلب الثاني: علامات الغفلة

إن للغفلة العارضة التي تصيب المؤمن أنواع وعلامات، فمن علاماتها:

١-التكاسل عن الطاعات قال تعالىٰ:﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾﴾سورة النساء، الآية (١٤٢)، وقال ﷺ:" إن أثقل الصلاة علىٰ المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا " [(١)].

٢-استصغار المحرمات، والتهاون بها، قال ابن مسعود [(٢)]: "إن المؤمن يرىٰ ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرىٰ ذنوبه كذباب مر علىٰ أنفه فقال به هكذا " [(٣)].

٣-اقتراف المعاصي، ومحبتها، قال ﷺ:" تعرض الفتن علىٰ القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتىٰ تصير علىٰ قلبين:قلب أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسوداً مرباداً كالكوز مجخياً [(٤)] لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا من أشرب من هواه " [(٥)]، وقد ذكر ابن القيم أنواعاً للغفلة منها:

١ – غفلة لحظية، يغفل الإنسان، فإذا ذكر تذكر، فيعود ويستغفر.

قال ابن القيم:"لابد لك من سنة الغفلة، ومن رقدة الهوىٰ، ولكن كن

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في كتاب الآذان، باب فضل العشاء في جماعة(٦٥٧) ١/ ١٣٢، ومسلم في كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة، واللفظ له(٦٥١)١/ ٤٥١ .

(٢) ابن مسعود :عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، من أوائل من أسلم، قال عنه ﷺ :من سره أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه علىٰ قراءة ابن أم عبد " توفي سنة ٣٢هـ .انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم ٤/ ١٧٦٧، والاستيعاب لابن عبد البر٣/ ٩٨٧،، وأسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٣٨١، والإصابة لابن حجر ٤/ ١٩٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (٦٣٠٨) ٨/ ٦٧ .

(٤) مربادا :شبه البياض في سواد، ومجخياً :أي منكوساً، وشبه القلب الذي لا يعي خيراً كالكوز المنكوس الذي لا تثبت فيه الماء . شرح النووي علىٰ مسلم ٢/ ٥٣١ .

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١/ ١٢٨ (١٤٤) .

خفيف النوم " [١].

٢-غفلة متوسطة، وهي غفلة من يقع في صغائر الذنوب، وفي بعض الكبائر، وينغمس في المباحات.

٣-غفلة التسويف والتمني، والتسويف مرض كلما همت النفس بفعل الخير يعيقها بسوف، فلا يزال علىٰ ذلك حتىٰ يأتيه الموت.

٤-غفلة الإعراض، وانتهاك الكبائر، وترك الواجبات، واستيلاء الشهوات علىٰ القلب، والوقوع في الكبائر والصغائر.

٥-غفلة أهل البدع والضلالة [٢].



(١) الفوائد لابن القيم ص ٤١ .

(٢) الغفلة د سعيد القحطاني ص ٢٠ .

المطلب الثالث: الآثار الدنيوية المترتبة على الغفلة

وهي العقوبات العاجلة في الدنيا للغافلين عن ذكره سبحانه، وآياته من الكفار والمكذبين، ومنها:

أولاً: الطبع على القلوب والسمع والأبصار:

قال تعالىٰ: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾سورة النحل، الآية (١٠٨)، وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾سورة الأعراف، الآية (١٧٩).

من الآثار الدنيوية للغافل أن الله يطبع علىٰ قلبه وسمعه وبصره نتيجة تكذيبه وإعراضه وفي الآية بين تعالىٰ أن هؤلاء المشركين طبع الله علىٰ قلوبهم فلا يؤمنون، ولا يهتدون، والطبع هو التغطية، تغطي ظلمة الكفر نور القلب، وأصم أسماعهم فلا يسمعون داعي الله إلىٰ الهدىٰ، وأعمىٰ أبصارهم فلا يبصرون بها حجج الله إبصار متعظ ومعتبر، فهم ساهون غافلون عما أعد الله لأمثالهم من أهل الكفر من العذاب والجحيم [(١)].

ثانياً: استحقاق العقوبة العاجلة في الدنيا.

إن الغافل عن ذكر الله، المفرط في أوامره، الذي اتبع هواه فأعرض وكذب، يستحق العقوبة العاجلة في الدنيا كما قال تعالىٰ: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ سورة الأعراف، الآية (١٣٦)، يخبر الله في الآية بأن الكفار من قوم فرعون لما نكثوا عهودهم، وعتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة انتصرنا منهم بإحلال نقمتنا بهم، والنقمة ضد النعمة،

(١) انظر تفسير الطبري ١٧/ ٣٠٥، وتفسير الماتريدي ٦/ ٥١١، وتفسير ابن عطية ٣/ ٤٢٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩، وتفسير المراغي ١٤/ ١٤٧، وتفسير السعدي ١/ ٧٨٦، وتفسير ابن عاشور ١٤/ ٢٩٧.

فأغرقناهم بالبحر لتكذيبهم بحججنا التي شاهدوها

وهي الآيات التسع لموسىٰ عليه السلام، وإعراضهم وغفلتهم عنها، فلم يعتبروا بالآيات التي تنزل بهم، فاستحقوا العقوبة العاجلة في الدنيا [(١)].

ثالثاً: عدم التدبر والاتعاظ.

من الآثار الدنيوية للغافلين عدم تدبرهم واتعاظهم بالآيات والحجج التي تنزل عليهم كما حدث لقوم فرعون قال تعالىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ سورة يونس، الآية (٩٢).

نجا الله فرعون ببدنه من البحر ليكون لمن بعده عبرة يعتبرون بها، فينزجرون عن معصية الله، والكفر به، وإن كثيراً من الناس عن حججنا وأدلتنا لساهون لا يتفكرون ولا يعتبرون بها [(٢)].

رابعاً: الغفلة تغلق علىٰ العبد أبواب الخير، وتفتح له أبواب الشر:

قال تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ سورة النحل، الآيات(١٠٦-١٠٩).

خامساً: من غفل عن الله عاقبه الله بأن يغفله عن ذكره، ويتبع هواه، ويكون أمره ضائعاً فرطا:

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن

(١) انظر تفسير الطبري ١٣/ ٧٤، ومعاني القرآن للزجاج ٢/ ٣٧١، وتفسير الماتريدي ٤/ ٥٥١، وتفسير السمرقندي ١/ ٥٤٥، وتفسير البغوي ٣/ ٢٧٣، وتفسير الزمخشري ٢/ ١٤٨، وتفسير الرازي ١٤/ ٣٤٨، وتفسير أبي حيان ٥/ ١٥٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤١٩، وتفسير الشوكاني ٢/ ٢٧٢ .

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥/ ٩٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٩٨٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٤٩، وتفسير ابن عطية ٣/ ١٤٠، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢٥٣ .

ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الكهف، الآية (٢٨)، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ سورة طه، الآيات (١٢٤-١٢٦).



المطلب الرابع: الآثار الأخروية

لا تقتصر عقوبة الغافلين، المعرضين عن ذكر الله علىٰ الدنيا، وإنما يعاقبون في الآخرة جزاءً لهم علىٰ تكذيبهم، وإعراضهم، ومن الآثار الأخروية:

أولاً: ضياع الأجر والثواب الأخروي وحبوط العمل :

من العقوبات للغافلين في الآخرة حبوط العمل، وضياع الأجر كما قال تعالىٰ: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ سورة الأعراف، الآيات (١٤٦-١٤٧).

يخبر الله تعالىٰ أنه سينزع عن المتكبرين الغافلين فهم الكتاب، ويصرفهم عن آياته، والاعتبار بحججه، وتصديقها عقوبة من الله لهم، لأنهم إذا رأوا طريق الهدىٰ والسداد لا يسلكوه جهلاً منهم، وإن يروا طريق الهلاك اختاروه، فهلكوا وضلوا، وكل مكذب لحجج الله ورسله، وجاحد ومنكر للقاء الله في الآخرة بطل عمله من صلة رحم ، وإغاثة ملهوف، وثبتت أوزارهم لأنهم عملوا لغير الله فصارت أعمالهم وبالاً عليهم [(١)].

ثانياً: دخول النار في الآخرة.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة يونس، الآيتان (٧-٨).

يخبر الله تعالىٰ أن الذين لا يخافون لقاءنا يوم القيامة، والرجاء هنا بمعنىٰ الخوف، فهم مكذبون بالثواب والعقاب، يتنافسون في زينة الحياة الدنيا، راضون بها عوضاً عن الآخرة، وهم عن آيات الله، وحججه وأدلته علىٰ وحدانيته غافلون،

(١) انظر تفسير الطبري ١٣/ ١١٢، وتفسير البغوي ٢/ ٢٣٤، وتفسير ابن عطية ٢/ ٤٥٣، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٣، وتفسير البيضاوي ٣/ ٣٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٦، وتفسير أبي السعود ٢/ ٢٧١ .

ومعرضون عنها، أولئك مصيرهم في الآخرة إلىٰ النار بما كانوا يكسبون من الآثام، ويجترحون من السيئات، هؤلاء أهل الكفر الذين لا يؤمنون بالمعاد خالدين في النار جزاء لكفرهم وتكذيبهم [1].



(١) انظر تفسير الطبري ١٥/ ٢٥، وتفسير الماتريدي ٦/ ١٢، وتفسير السمرقندي ٢/ ١٠٥، والوسيط للواحدي ٢/ ٥٤٠، وتفسير النسفي ٢/ ٨، وتفسير ابن كثير ٤/ ٢١٨، وتفسير أبي السعود ٤/ ١٢٢ ، وتفسير الشوكاني ٢/ ٤١٥، وتفسير المراغي ١١/ ٧٠.

المطلب الخامس: علاج الغفلة

إن الغفلة من مفسدات القلوب لذلك لا بد للمؤمن المسارعة في علاج الغفلة بعدة أمور منها:

١-**الذكر**: قال تعالىٰ:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ سورة الأعراف، الآية (٢٠٥).

وقال تعالىٰ:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الكهف، الآية (٢٨)

وقوله تعالىٰ:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ سورة الحديد، الآية (١٦).

ذكر الله أصل موالاته، والغفلة أصل معاداته، والعبد لا يزال يذكر ربه حتىٰ يحبه ويواليه، ولا يزال يغفل عنه حتىٰ يبغضه ويعاديه، وما استجلبت نعم الله، واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله، فالذكر جلاب النعم دفاع النقم قال تعالىٰ:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ سورة إبراهيم، الآية (٧)، والذكر رأس الشكر.

ومجالس الذكر رياض الجنة كما روي من حديث أنس بن مالك [(١)] أن رسول الله ﷺ قال:إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا:وما رياض الجنة ؟ قال: حلق الذكر " [(٢)].

وقال رسول الله ﷺ:"إن لله ملائكة يطوفون في الطريق، يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قومـًا يذكرون الله تنادوا هلم إلىٰ حاجتكم، فتحف بأجنحتها إلىٰ السماء

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري، يكنىٰ أبا حمزة، صحابي جليل، من المكثرين من رواية الحديث عن الرسول ﷺ، خدم الرسول ﷺ عشر أو تسع سنين، ت سنة ٩٣هـ . انظر الاستيعاب لابن عبد البر ١/ ١٠٩، وأسد الغابة لابن الأثير ١/ ٢٩٤، والإصابة لابن حجر ١/ ٢٧٥ .

(٢) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، باب (٨٣) ٥/ ٤١٣(٣٥١٠)، وقال : هذا حديث حسن غريب، والطبراني في المعجم الكبير في كتاب الدعاء، باب فضل مجالس الذكر ١/ ٥٢٨ (١٨٩٠)، والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير ١/ ٦٧١ (١٨٢٠)، وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الألباني (في تحقيق سنن الترمذي لأحمد شاكر).

الدنيا، فيسألهم ربهم وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللهِ مَا رَأَوْكَ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ " قَالَ: " يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " (١).

والذكر نوعان:

أولاً:ذكر أسماء الرب وصفاته، والثناء عليه، وتنزيهه عما لا يليق نحو: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر.

ثانيـًا:الخبر عن الرب سبحانه بأسمائه وصفاته، نحو قولك:إن الله يسمع أصوات عباده، ولا يخفىٰ عليه خافية من أعمالهم، وقراءة القرآن أفضل الذكر (٢).

قال ابن القيم (٣) "رحمه الله ":"الغفلة تتولد عن المعصية كما يتولد الزرع من الماء، والحرارة عن النار، وجلاءه بالذكر، وإن القلب ليمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه بالتوبة والحمية ". (٤)

وقال ﷺ:"مثل الذي يذكر ربه، والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت " (٥).

قال تعالىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ سورة الأعراف، الآية (٢٠١).فالمؤمن إذا أذنب، وغفل عن ربه، يحاسب نفسه، ويعود فيذكر الله ويستغفره حتىٰ تزول الغفلة.

٢- **الصحبة الصالحة** التي تعين العبد علىٰ ذكر الله، قال تعالىٰ:﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨ ﴾

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ٨/ ٨٦ (٦٤٠٨).

(٢) تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٣، والوابل الصيب لابن القيم ص ٨٧ .

(٣) ابن القيم :شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن القيم الجوزية، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له تصانيف عديدة في علوم الشريعة ت ٧٥١ هـ بدمشق . انظر الدرر الكامنة لابن حجر ٥/ ١٣٧، وبغية الوعاة للسيوطي١/ ٦٢، والأعلام للزركلي ٦/ ٥٦ .

(٤) الفوائد لابن القيم ١/ ٩٨ .

(٥) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله ٨/ ٨٦ (٦٤٠٧) .

سورة الكهف، الآية(٢٨).

وقد حذر الله من جليس السوء، فمن جالس أهل الغفلة، والجرأة على المعاصي سرى إلى نفسه هذا الداء، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ سورة الفرقان، الآيتان (٢٧-٢٨).

قال الإمام ابن القيم:"إن مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه، وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة " [(١)]، وقال ﷺ:"إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، إما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة"[(٢)].

٣- الدعاء: إن الدعاء من أعظم الأسباب التي تعين على ذكر الله فيبتهل الإنسان إلى ربه أن يعينه على ذكره، قال:"ﷺادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه[(٣)]".

وعن عمر أنه كان يقول:"اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرة، أو تذرني في غفلة، أو تجعلني من الغافلين " [(٤)] وعن رسول الله ﷺ أنه قال:" لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات، أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين" [(٥)].

---

(١) الوابل الصيب لابن القيم ص ٤٣ .

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب في العطار وبيع المسك ٣/ ٦٣ (٢١٠١)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ٤/ ٢٠٢٦ (٢٦٢٨) .

(٣) أخرجه الترمذي باب (٦) وقال : هذا حديث غريب ٥/ ٥١٧، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٧٦١، وقال الحاكم في المستدرك :هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه ١/ ٦٧٠ .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٦٦، وحلية الأولياء ١/ ٥٤، وكنز العمال للمتقي الهندي ٢/ ٦٧٤، والمقاصد الحسنة للسخاوي١/ ١٦٠.

(٥) رواه مسلم في كتاب الجمعة، باب التغليظ في ترك الجمعة ٢/ ٥٩١(٨٦٥) .

٤-تلاوة القرآن وتدبره.

إن تلاوة القرآن وتدبره يهز القلوب القاسية، ويمحو صدأ الغفلة المتراكمة، ويجلب الاطمئنان والراحة قال تعالىٰ: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ سورة الكهف، الآية (٢٧)، وقال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الرعد، الآية (٢٨)، وقال ﷺ:" من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين "[(١)].

٥-عدم الاغترار بالدنيا، والزهد فيها.

إن الدنيا ممر، وليست مقر، والاغترار بها، والإغراق في شهواتها، والافتتان في زينتها يقسي القلب ويورث نسيان الآخرة والاستعداد لها، قال ﷺ:"من بات، والدنيا همه، فرق الله عليه شمله، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن بات والآخرة همه جمع الله عليه شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة "[(٢)].

وقال ﷺ: "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما والاه، أو عالم أو متعلم "[(٣)] وقال:"لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقىٰ كافراً منها شربة ماء "[(٤)].

---

(١) رواه أبو داوود في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن ٢/ ٥٧(١٣٩٨)، وقال الحاكم :صحيح علىٰ شرط مسلم، ووافقه الذهبي .المستدرك ١/ ٧٤٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢/ ٢٤٢، وقال ابن حبان :حسن .صحيح ابن حبان في قيام الليل، باب ذكر نفي الغفلة عمن قام الليل بعشر آيات ٦/ ٣١٠(٢٥٧٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث زيد بن ثابت ٣٥/ ٤٦٧(٢١٥٩٠)، وابن ماجه بلفظه في كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا ٢/ ١٣٧٥(٤١٠٥)، والترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق ٤/ ٦٤٢ (٢٤٦٥)، وصححه الألباني .سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/ ٧٦١ .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب (١٤) ٤/ ١٣٩ (٢٣٢٢) وقال : هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا ٢/ ١٣٧٧ (٤١١٢)، بلفظه، وحسنه الألباني .

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا ٤/ ١٣٨، (٢٣٢٠)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب مثل الدنيا ٢/ ١٣٧٦ (٤١١٠)، وصححه الألباني، وقال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٤/ ٣٤١ .

٦-تذكر الموت، والآخرة، حتىٰ يستعد العبد للقاء ربه بالأعمال الصالحة، وإخلاص النية لله تعالىٰ قال ﷺ:" أكثروا ذكر هادم اللذات " [(١)]، وحتىٰ يستيقظ قلبه من الغفلة، قال ابن القيم: "فأول منازل العبودية اليقظة، وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين " [(٢)].

٧-المسارعة إلىٰ الخيرات، والأعمال الصالحة، قال تعالىٰ:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾ سورة آل عمران، الآيات (١٣٣-١٣٥).

٨-العلم بالله وأسمائه وصفاته، وهو نقيض الجهل.

٩-المحافظة علىٰ الصلوات الخمس في أوقاتها، قال ﷺ:" من حافظ علىٰ هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين " [(٣)].

١٠-التفكر في مخلوقات الله، وإدراك عظمته سبحانه.



(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد ٢/ ١٤٢٢ (٤٢٥٨)، وأحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ١٣/ ٣٠١ (٧٩٢٥)، والترمذي في أبواب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت ٤/ ١٢٩ (٢٣٠٧)، وقال : هذا حديث حسن غريب، والنسائي في كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت ٤/ ٤ (١٨٢٤)، وابن حبان في صحيحه في كتاب الجنائز، باب ذكر الأمر للمرء بالإكثار من ذكر منغص اللذات ٧/ ٢٦٠ (٢٩٩٢)، والمعجم الأوسط للطبراني في باب الألف من اسمه أحمد ١/ ٢١٣ (٦٩١)، وقال الحاكم في المستدرك : هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي ٤/ ٣٥٧، وقال الألباني : حسن صحيح .

(٢) مدارج السالكين لابن القيم ١/ ١٤٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب صلاة التطوع، باب في فضل الصلاة ٢/ ١٥٩(٧٦٣٩) وابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة، باب ذكر فضيلة قراءة مائة آية في صلاة الليل ٢/ ٢٨٠ (١١٤٢)"بلفظه "، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٤٣)، وقال الحاكم في المستدرك :هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه ١/ ٤٥٢ .

الخاتمة

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، الكريم المنان، أحمده حمداً كثيراً كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام علىٰ عبده ورسوله محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد:

فإنه بعد أن منّ الله علي بإنهاء البحث، وهو:

"الغفلة في القرآن الكريم "أود أن أختمه برسم خلاصة لما ذكر في مباحثه بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهي:

١-إن حقيقة الغفلة بالمعنىٰ اللغوي الترك، والسهو عن الشيء، وفي المعنىٰ الاصطلاحي متابعة النفس علىٰ ما تشتهيه، والانغماس في الدنيا، ونسيان الآخرة، وكلاهما ورد في القرآن.

٢-إن الغفلة وردت في القرآن في جميع مواضعها علىٰ سبيل الذم إلا في موضع واحد علىٰ سبيل المدح، وهي الثناء علىٰ الغافلات عن الفحشاء، وهي غفلة محمودة.

٣-إن نفي صفة الغفلة عن الله تعالىٰ يستلزم إثبات كمال ضدها، فتدل علىٰ كمال علمه، وسعته.

٤-إن غفلة المؤمنين عارضة ولحظية، فإذا ذكر الله واستغفر زالت الغفلة، أما غفلة الكفار والمعرضين دائمة لأنهم منغمسين في شهواتهم، معرضين عن ربهم.

٥-إن الله عاقب أصحاب الغفلة الدائمة، المعرضين عن ذكره من الكفرة والمكذبين بآياته ورسله في الدنيا بالختم علىٰ قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وفي الآخرة بدخول النار، و بئس المصير.

٦-أوصي بعرض هذا الموضوع في المحاضرات العامة في المساجد، ودور تحفيظ القرآن بطريقة وعظية.

أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث اليسير، وأسأله سبحانه أن يعيذنا من الغفلة، ويجعلنا من عباده الذاكرين الشاكرين.

المصادر والمراجع

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد البوصيري ت ٨٤٠هـ، دار المشكاة للبحث العلمي.

٢- أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص ت ٣٧٠هـ، تحقيق: عبد السلام شاهين، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٥هـ.

٣- إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود ت ٩٨٢هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي عز الدين ابن الأثير ت٦٣٠هـ، تحقيق: علي معوض، دار الكتب العلمية، ط:١ -١٤١٥هـ.

٥-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ت٤٦٣هـ تحقيق: علي البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط:١ -١٤١٢هـ.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ـ، تحقيق: عادل أحمد، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٥هـ.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ، بيروت: دار الفكر ١٤١٥هـ.

٨- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي ت ١٣٦٩هـ دار العلم للملايين، ط: ١٥-٢٠٠٢م.

٩-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبدالله البيضاوي ت ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت:دار إحياء التراث العربي، ط:١- ١٤١٨هـ.

١٠-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت٧٤٥هـ، تحقيق: صدقي جميل، بيروت: دار الفكر.

١١-بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي ت ٣٧٣هـ.

١٢-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد

الفيروزأبادي ت ٨١٧هـ، تحقيق: محمد النجار، القاهرة:لجنة إحياء التراث العربي -١٤١٦هـ.
١٣-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، لبنان: المكتبة العصرية.
١٤-تأويلات أهل السنة، محمد أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ، تحقيق: د مجدي سلوم، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:١- ١٤٢٦هـ.
١٥-التاريخ الكبير لابن أبي خثيمة ت ٢٧٩هـ، تحقيق: صلاح هلال، القاهرة:الفاروق الحديثة، ط:١-١٤٢٧هـ.
١٦-التحرير والتنوير (تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ، تونس: الدار التونسية ١٩٨٤هـ.
١٧-التفسير الحديث، دروزة محمود عزت، القاهرة:دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣هـ.
١٨-تفسير سفيان الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري ت ١٦١هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤٠٣هـ.
١٩-التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤٠٣هـ.
٢٠-تفسير القرآن العظيم لأبن أبي حاتم، أبو محمد التميمي ت ٣٢٧هـ، تحقيق:أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط:٣ -١٤١٩هـ.
٢١-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ، تحقيق: محمد حسين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٩هـ.
٢٢- تفسير ابن عثيمين، محمد بن صالح بن عثيمين ت ١٤٢١هـ، السعودية: دار ابن الجوزي، ط:١-١٤٢٣هـ.
٢٣-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي ت ١٣٧١هـ، مصر: مطبعة

مصطفىٰ البابي الحلبي، ط:١ -١٣٦٥هـ.

٢٤-تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي ت ١٥٠هـ، تحقيق: عبد الله شحاتة، بيروت:دار إحياء التراث، ط:١-١٤٢٣هـ.

٢٥-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف الكلبي المزي ت ٧٤٢هـ، تحقيق: بشار عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:١-١٤٠٠هـ.

٢٦-التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي ت ١٠٣١هـ، القاهرة:عالم الكتب، ط:١-١٤١٠هـ.

٢٧-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط:١ - ١٤٢٠هـ.

٢٨-الثقات، أبو الحسن أحمد العجلي الكوفي ت ٢٦١هـ، دار الباز، ط:١- ١٤٠٥هـ.

٢٩-الثقات، محمد بن حبان الدارمي البستي ت ٣٥٤هـ، الهند:دائرة المعارف، ط:١-١٣٩٣هـ.

٣٠-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١-١٤٢٠هـ.

٣١-الجامع لأحكام القرآن ـأبو عبد الله محمد القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط:٢-١٣٨٤ هـ.

٣٢-جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين ابن الأثير الجزري ت٦٠٦هـ، تحقيق:عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، ط:١.

٣٣-الجرح والتعديل لابن أبي حاتم التميمي الرازي ت ٣٢٧هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:١-١٢٧١هـ.

٣٤-حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد الحنفي ١٠٦٩هـ، بيروت: دار صادر.

٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد الأصبهاني ت ٤٣٠هـ، مصر: السعادة -١٣٩٤هـ.
٣٦-الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد، الهند: دائرة المعارف، ط:٢-١٣٩٢هـ.
٣٧-الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، بيروت:دار الفكر.
٣٨-الرد الوافر، محمد بن مجاهد القيسي ت ٨٤٢هـ، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط:١-١٣٩٣هـ.
٣٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين محمود الألوسي ت ١٢٧٠هـ، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٥ هـ.
٤٠-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط: ١-١٤٢٢هـ.
٤١-سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد بن ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ.
٤٢-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود ت ٢٧٥هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، باكستان: جامعة الدراسات الإسلامية، ط:١-١٤١٠هـ.
٤٣-سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد القزويني ت ٢٧٣هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٤٤-سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ، أبو عيسىٰ الترمذي ت ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد شاكر، مصر: مطبعة مصطفىٰ البابي، ط:٢-١٣٩٥هـ.
٤٥-السنن الصغير، أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، باكستان:جامعة الدراسات الإسلامية.

٤٦-سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
٤٧-صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط:١-١٤٢٢هـ.
٤٨-صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٩-صحيح الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠هـ، الرياض: مكتبة المعارف، ط: ٥
٥٠-طبقات الفقهاء، أبو اسحاق ابراهيم الشيرازي ت ٤٧٦هـ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الرائد العربي، ط:١-١٩٧٠م.
٥١-الطبقات الكبرىٰ، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي ت ٢٣٠هـ، تحقيق: محمد عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٢-الغفلة، إدريس الطيب.
٥٣-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ هـ، دمشق: دار ابن كثير، ط:١-١٤١٤هـ.
٥٤-الفوائد، محمد بن شمس الدين بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:٢-١٣٩٣ هـ.
٥٥-القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروزأبادي ت ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب التراث، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:٨-١٤٢٦هـ.
٥٦-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود الزمخشري ت٥٣٨هـ، بيروت:دار الكتاب العربي، ط:٣-١٤٠٧هـ.
٥٧-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:١-١٤٢٢هـ.

٥٨-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي الهندي ت٩٧٥ هـ، تحقيق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، ط:٥-١٤٠١هـ.
٥٩-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن ت ٧٤١هـ، تحقيق: محمد شاهين، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٩هـ.
٦٠-لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ، تحقيق: أحمد عبد الشافي، الهيئة المصرية للكتاب، ط:٣.
٦١-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين الحنبلي الدمشقي ت٧٧٥هـ، تحقيق:عادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٢-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ت ٧١١هـ، بيروت: دار صادر، ط:٣-١٤١٤هـ.
٦٣-لسان الميزان، أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، الهند: دائرة المعارف، ط:٢-١٣٩٠ هـ.
٦٤-لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥هـ، تحقيق: ابراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية للكتاب، ط:٣.
٦٥-مجمل اللغة، لأحمد بن فارس القزويني ت ٣٩٥هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:٢-١٤٠٦هـ.
٦٦-محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢هـ، تحقيق: محمد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٨هـ.
٦٧-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ت ٥٤٢هـ، تحقيق:عبد السلام محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤٢٢هـ.
٦٨-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:٣-١٤١٦هـ.

٦٩-مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله النسفي ت ٧١٠هـ، تحقيق: يوسف بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب.

٧٠-المدهش، لابن الجوزي ت ٥٩٧هـ، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:٢-١٤٠٥هـ.

٧١-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٢-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي ت ٧٧٠هـ، بيروت: المكتبة العلمية.

٧٣-المصنف في الحديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ط:١-١٤٠٩هـ.

٧٤-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين البغوي ت ٥١٠هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧٥-معاني القرآن وإعرابه، أبو اسحاق الزجاج ت ٣١١هـ، بيروت:عالم الكتب، ط:١-١٤٠٨هـ.

٧٦-المؤتلف والمختلف، لابن القيسراني محمد المقدسي ت ٥٠٧هـ، تحقيق: كمال الحوت، بيروت:دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١١هـ.

٧٧-المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ، تحقيق: صفوان الداودي، دمشق: دار القلم، ط:١-١٤١٢هـ.

٧٨-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ، القاهرة:مكتبة ابن تيمية، ط:٢-١٤١٥هـ.

٧٩-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة:دار الدعوة.

٨٠-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ت ١٤٠٨هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٨١-معرفة الصحابة، أبو عبد الله محمد بن مندة العبدي ت ٣٩٥هـ، تحقيق: د.عامر صبري، ط:١-١٤٢٦هـ.
٨٢-مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط:٣-١٤٢٠هـ.
٨٣-المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة، شمس الدين محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ، تحقيق: محمد الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:١٠-١٤٠٥هـ.
٨٤-مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:١-١٤٢١هـ.
٨٥-نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ، إشراف:صالح الحميد، جدة: دار الوسيلة.
٨٦-النكت والعيون، لأبي الحسن علي الماوردي ت ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، بيروت: دار الكتب العلمية.
٨٧-الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق: سيد ابراهيم، القاهرة: دار الحديث، ط: ٣.
٨٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي ت ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٨٩-الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي الواحدي ت ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان، بيروت: الدار الشامية.
٩٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن الواحدي ت ٤٦٨هـ، تحقيق: عادل أحمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط:١-١٤١٥هـ.
٩١-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان ت٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

